البَابُ العَاشِرُ

ليس دفاعًا عن مبارك (محاكمة مبارك)

obeikandl.com

محاكمة القرن

تابع الملايين من سكان الكرة الارضية على شاشات التلفاز محاكمة الرئيس المصرى السابق حسنى مبارك، وقد اختلفت الرؤية بين مؤيد للمحاكمة وبين معارض وبين من هو سعيد ومن هو مندهش ومن هو غاضب، والحقيقة أن المحاكمة وهى تعتبر محاكمة القرن حيث لم تشهد المحاكم خصوصا فى دولنا العربية أى محاكمة لرئيس سابق حيى يُرزق، فقد اعتدنا أن نحاكم رؤسائنا وهم ميتون بعد ان نكون قد أيدناهم وهم احياءٌ يُرزقون .....

إننا جميعا (كمصريين) لا ننكر أن حال مصر فى عهد مبارك قد تردى كثيرا وأنه أى مبارك يتحمل الجزء الاكبر من المسؤلية لهذا التردى، وكذلك ما تم فى العشرين سنة الاخيرة من حكم مبارك من نهب لثروات مصر ومن تعدى على حرمات الشعب المصرى بسبب أمن مبارك وأمن رئاسة الجمهورية وكذلك ما زاد وغطى على الاحداث وهو مشروع التوريث لإبنه جمال وما قابل هذا المشروع من تسيب فى الحكم والتفات رجال الاعمال على كعكة مصر والتهامها بحجة مساندة جمال مبارك، وكعادة الشعب المصرى فإنه يصبر كثيرا كثيرا ولكنه يهب هبة قوية لا تُبقى ولا تذر، وهذا ما تم فى الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١ والذى اصبح يُسمى بثورة ٢٥ يناير، وأول نتيجة لهذه الثورة هو سقوط حكم مبارك وآل مبارك وانتهاء مشروع التوريث وهما أمران كانا من الاحلام واصبحا من الحقائق الملموسة، والباقى قادم لا محالة وهكذا تنتهى حقبة من تاريخ مصر سوف يقف عندها التاريخ طويلا مشيرا الى أن ارادة الشعوب اقوى من كل شيىء .ونعود الى محاكمة مبارك ومطالبة ثوار الخامس والعشرين من يناير ومعهم الكثيرين من اغلبية الشعب المصرى بمحاكمته بل وطالبوا باعدامه، وهنا نقول لماذا يُحاكم مبارك؟؟؟؟؟

هل يُحاكم على سنوات حكمه التى طالت ؟ أم يُحاكم على الاموال التى سُرقت بواسطته وبواسطة اتباعه واصدقائه ؟ أم يُحاكم على دماء شهداء ثورة الخامس والعشرين من يناير الذين زاد عددهم على الألف ؟ أم يُحاكم على انه اطلق النيران على المتظاهرين

؟؟؟ وهنا نقول أننا لا نبرأه من كل تلك الاتهامات وان القضاء سوف يصدر حكمه فى النهاية ، ولكن لنلقى نظرة على مصر وحكامها فى الستين عاما الماضي أى منذ عام ١٩٥١ الى عام ٢٠١١ ونحاول ان نحلل موقف هؤلاء الحكام من اتهامات مبارك وهل تم محاكمتهم مثل مبارك أم لا ، واول الحكام سنرى الملك فاروق ملك مصر من عام ١٩٣٧ الى عام ١٩٥٢ (١٥ علاما فى الحكم) وكيف أن الفساد انتشر فى مصر وان المواطن المصرى كان يعامل مثل العبيد فى بلده وكذلك فى عهد فاروق تم الفتك بكل انواع المقاومة المصرية والزج بهم فى السجون وتم قتل المرشد العام للاخوان الشيخ حسن البنا وكذلك تم اطلاق النار غلى المتظاهرين من المصرين واستشهد الالاف من المصريين وراحت دمائهم هدرا ، وفى النهاية لم تتم محاكمة فاروق بل تم القاء التحية العسكرية له وهو يغادر مصر الى اوروبا .وفى الصورة الثانية للتحليل نجد الرئيس عبد الناصر والذى حكم مصر من عام ١٩٥٤ الى عام ١٩٧٠ (١٧ عاما) وكيف أنه بدا حكمه بسجن الرئيس محمد نجيب مدى الحياة ثم بعد ذلك اكمل حكمه باكبر عملية سحل وتقتيل لجماعة الاخوان المسلمين فبدأ بقتلهم بالدم البارد فى السجون ثم هتك اعراضهم وتعريضهم لأبشع انواع التعذيب والمهانة ، وبعد ذلك ادخل مصر فى حرب اليمن حيث تم استشهاد ما يزيد على العشرة آلاف شهيد فى اليمن بدون سبب واكمل حكمه باكبر هزيمة للعرب والمسلمين حيث كانت نكسة يونيو والتى سالت دماء ابناء مصر على تراب سيناء بالالاف فى حرب كانت بلا استعداد ولا هدف وضاعت على مصر مئات الملايين من الاموال بسبب حرب يونيو ٦٧ وغلق قناة السويس ، وقائمة الخسائر فى عهد عبد الناصر طويلة وفى النهاية لم يحاكمه احد بل عندما مات اكرمناه ودفناه فى مسجد وقلنا هتافنا الشهير (لا إلـه إلا الله عبد الناصر حبيب الله) .والتحليل الثالث هو عهد الرئيس السادات والذى بدأ حكمه من عام ١٩٧٠ الى عام ١٩٨١ (١١ عاما) وكيف أنه بدا عصر الانفتاح وما حدث فيه من نهب وسرقات لثروة مصر وكيف أنه واجه مظاهرات يناير ١٩٧٧ بعنف وقسوة بل وتم اطلاق النيران فى فى المظاهرات واخيرا كيف وقع اتفاقية كامب دافيد مع اسرائيل ونسى دماء الالاف من الشهداء ، وهو ايضا لم يحاكمه احد ..بل تم تكريمه ودفنه فى بعد كل ذلك الا نرى اننا نتحمل المسؤلية الكبيرة فيما يحدث كشعب ؟ واننا لم نحاكم فاروق ولا عبد الناصر ولا السادات فكيف نحاكم مبارك؟ وما جاء به مبارك من حسنات وسيئات لا تختلف كثيرا عن من سبقوه من حكام ولهم حسناتهم وسيئاتهم ، واذا كنا لم نحاكم فاروق لأنه ملك مصر ولأنه كان يختلف مع

الانجليز وانه لا يتحمل كل المسؤلية فيما حدث لمصر فى عهده، واذا كنا لم نحاكم عبد الناصر لأنه أمم قناة السويس وواجه امريكا واسرائيل وأنه لا يتحمل كل المسؤلية فيما حدث فى عهده وكذلك اذا كنا لم نحاكم السادات لانه صاحب قرار حرب العبور وانه اراد لمصر عهدا جديدا وانه لا يتحمل كل المسؤلية فيما حدث فى عهده، فيجب كذلك ان لا نحاكم مبارك لأنه له دوره فى حرب العبور كقائد للطيران وان مصر لم تدخل حروبا فى عهده وانه لا يتحمل كل المسؤلية لما حدث فى عهده، وهكذا نكون منصفين، ولكن لايعفينا ذلك من محاكمة رموز عهده محاكمة عادلة ومنصفة واولهم رجال حكمه ورموزه .

إننى لا ادافع عن مبارك ولكننى ادافع عن مصر وارجو لمصر كل الخير ولشعبها كل النصر والتقدم

مبارك بين زعيمين : كان الرئيس مبارك صورة مختلفة تماما عن سابقيه الرئيس عبد الناصر والرئيس السادات، ومن الظلم مقارنة مبارك بعبد الناصر أو السادات الظلم للجميع، فعبد الناصر رغم مساوئه إلا أنه كان زعيما شعبيا له دوره فى الكفاح الوطنى، وكذلك السادات كان زعيما شعبيا له دوره البطولى قبل الرئاسة وبعد الرئاسة ويكفى دوره فى حرب العبور ٧٣ الذى اثبت فيه انه زعيم من طراز كبير، وبالتالى فمن الظلم لعبد الناصر والسادات تشبيههما بمبارك وكذلك فإننا نظلم مبارك اذ نقارنه بعيد الناصر او السادات فمقارنته بهما يجعله فى اخر الصف، ولكى نؤكد هذا الرأى نقرأ سويا عن عبد الناصر والسادات ....

الرئيس عبدالناصر (الصعيدى الذى خدعه الجميع) لم يكن حدث النكسة في يونيو٦٧ حدثا عاديا في تاريخ مصر الحديث بل إنه كان علامة فارقة امتد تأثيره عبر عشرات السنين، ولا نكون مغالين إذا قلنا أن كل ما أصاب مصر في الثلاثين عاما الماضية من محن وازمات كان بسبب نكسة يونيو٦٧ ، فحجم الدمار الذي أصاب ارض الكنانة كان هائلا وشاملاً.كانت مصر تعيش اسوأ عصورها سياسيا وامنيا واقتصاديا واجتماعيا واخلاقيا ، ويكفي الاشارة الي هذا الحال لنقول أن الابن كان يتجسس علي ابيه والأخ كان يتبرأ من أخيه خوفا من السلطة والجبروت، فقد كانت القيادة السياسية ممثلة في الرئيس عبد الناصر معزولة عن الشعب وتعيش تحت تحكم قائد المخابرات الذي حول الشعب الي عبيد له وحول مصر الي سجن حربي، وكانت القيادة

العسكرية الفاشلة منذ حرب ٥٦ والمتمثلة في المشير عامر واصحابه تعيش في عنتريات كاذبة واوهام صورها لها الافيون والحشيش الذي كان هو العملة الرسمية في الجيش المصري وكل ذلك كان بعلم عبد الناصر الذي اختار هذه القيادة وايدها حتي يضمن انها لن تنقلب عليه، والرئيس عبد الناصر الذي كان يعرف حجم القيادة العسكرية وقلة خبرتها وانتشار الفساد في الجيش هو الذي امر بشحن القوات المسلحة الي سيناء وذلك بعد عودتها مباشرة من حرب اليمن التي خسرت مصر فيها اعز رجالها وكل رأسمالها، وهكذا كان الرئيس عبد الناصر يتصور انه بدخوله الحرب في ٦٧ سوف يتمكن من التخلص من المشير عامر واعوانه وأن امريكا سوف تقوم بانذار اسرائيل كي تنسحب كما انسحبت في ٥٦، ولكن الزمان لم يعد هو الزمان وخسرت مصر شرفها واعز ابنائها في حرب لم تحارب فيها، وانما كانت لعبة خاسرة من العاب الزعيم ومن بنات افكاره. ويبقي السؤال قائما من المسؤل عن نكسة ٦٧ ؟ والاجابة الحقيقية هى ان الزعيم جمال عبد الناصر هو المسؤل عن نكسة يونيو ١٩٦٧وتبقي الاجابة الوحيدة وهي ان الشعوب التي ترزح تحت حكم الجبابرة والديكتاتوريات والظلم دائما ما تنتهي الي هزائم ونكسات والتاريخ خير شاهد علي ذلك وأن الشعوب التي تحكمها الحرية و الديمقراطية هي الشعوب التي تنتصر دائما، والعجيب ان هؤلاء الجبابرة من الزعماء و الذين تمسك بهم الشعب وانقاد اليهم كان في يدهم فرصة كبيرة للتقدم والازدهار لشعوبهم ولكن هيهات هيهات فالظلم والجبروت لا يلتقيان مع التقدم والازدهار.

وكأن عبد الناصر كان يمثل شخصية الصعيدى الذى خدعه الجميع، وكيف لا وقد خدعته الجماهير العربية عندما وجدت فيه صورة البطل الذى تحلم به منذ صلاح الدين فاستسلمت له واسلمته قيادها وهذا اول خدعة، ثم خدعه اعدائه من اسرائي وامريكا واوروبا حيث اوهموه انه بطل لا ينهزم ونفخوا فيه كى يعيش الوهم ويستمر فيه حتى جاءت لحظة النهاية وافاق الصعيدى فوجد ان كل شيىء ضاع منه بلا رجعة فلم يتحمل الصدمة ومات من امراض الجسد الذى اوهنه كثرة الخدع، وثالثا خدعه اقرب المقربين اليه حيث استثمر كل منهم قربه من عبد الناصر فاخذ ينهل من الغنيمة وهو متحصن بقربه من الزعيم واقرب مثل على ذلك هو الناصريون من اهل السياسة الذين عاثوا فسادا فى مصر تحت مظلة الناصرية وعبد برىء منهم ولكنه لا يدرى ما يحدث من ورائه لأنهم خدعوه بحب الناس ويحمايته من اعداء الثورة واعداء النجاح ورابعا فقد خدعه الروس وذلك باستغلالهم له واستسلامه لهم خصوصا فى الستينات من القرن العشرين حيث

اجبروه على الارتماء فى احضانهم كى يستطيع ان يواجه امريكا ولكنهم استفادوا من ذلك بانتشارهم فى كل الوطن العربى والشرق الاوسط بسبب عبد الناصر وخامسا فقد خدعه منتفعى الناصرية حيث نسبوا اليه بعد وفاته ما لم يستطيعه فى حياته حيث اوهموا البسطاء من الجماهير العربية ان نكسة يونيو التى حدثت فى حياة عبد الناصر كانت بسبب المشير عامر وان نصر اوكتوبر ٧٣ والذى حدث بعد وفاة عبد الناصر بسنين كانت بسببه وخبرته وهو استمرار للخداع ولم لا وعبد الناصر كان تمثيلا حقيقيا للصعيدى الذ ١ى خدعه الجميع .....

الرئيس السادات (الفلاح الفصيح)إن ذكري ثورة التصحيح التي قام بها الرئيس المصري أنور السادات في الخامس عشر من مايو ١٩٧١ تعتبر هى مفتاح شخصيته حيث قام في حركة واحدة ماكرة ومفاجئة باقالة وعزل مجموعة علي صبري وهم رجال نظام عبد الناصر، وذلك بعد ستة أشهر من وفاة عبد الناصر وانتخاب السادات رئيسا لجمهورية مصر، وقد اختلف الناس حول هذه الحركة فمن مؤيد الي معارض، وكعادة الرئيس السادات فإنه دائما كان يكتسب الاعداء والمؤيدين لكل قراراته واعماله، ولما لا وهو السياسي الداهية الذي عرك دهاليز السياسة منذ صغره حيث تم القبض عليه وعزله من الجيش وسجنه ثم بعد ذلك يعود الي الجيش ويشارك في ثورة يوليو ويكون احد رجالها المشهورين، ثم بعد ذلك يرضي بدور بسيط في ظل حكم عبد الناصر حتي يحظي بثقة عبد الناصر فيكون هو نائبه الاول ويتم انتخابه رئيسا وذلك بموافقة الجميع من رجال عبد الناصر وذلك لأنهم اعتقدوا انهم سوف يقودونه ويحكمون من خلاله، ولكن هيهات فالسياسي الداهية لم يرض بدور الكومبارس ولكنه اراد دور الفتي الاول فكان ما كان. بدون الخوض في تفاصيل الاحداث وبدون الانحياز الي الكارهين للسادات والمؤيدين له فإننا وبحيادية نغوص في التاريخ ونتذكر الآتي، طمعا في ان يغير الكارهون له من موقفهم وان يتحقق المؤيدون له من مواقفهم فنقول:

أولا شهد التاريخ ان السادات لم يكن مثل كل زملائه من مجلس قيادة الثورة مجرد ضابط جيش ثوري شارك في قلب الحكم ولكنه كان سياسيا من طراز فريد وداهية تأكد ان أي ظهور مع عبد الناصر لا امان فيه فقنع بدور المشارك مع عبد الناصر حتي اتته الفرصة بعد وفاة عبد الناصر فانفرد بالحكم.

ثانيا شارك الجميع في اعتلاء السادات للحكم بعد وفاة عبدالناصر طمعا في السيطرة

عليه واستخفافا بالسادات ولكن السادات فاز عليهم بالذكاء والحنكة وتأكد ذلك من خلعه لرجال عبد الناصر وذلك بمؤازرة وتأييد هيكل ثم خلعه لهيكل وهكذا يثبت انه لا يرضي إلا بدور الفتي الاول.

ثالثا استعداده بصبر وحكمة وعدم الصخب والتهليل (الذي كان ثمة عهد و رجال عبد الناصر) فقام باتخاذ قرار حرب اكتوبر والنصر فيه وبعد ذلك بتحرير مصر سياسيا فتبدأ مصر عهد الاحزاب والديمقراطية بعد عشرات السنين من السجون والتعذيب.

رابعا اجاد السادات اللعب علي المحاور فقام بالاعتراف بالدور العربي في معركة التحرير فقام بتأكيد علاقات مصر مع العرب وتجلي ذلك في موقف العرب من البترول ومعركة التحرير مع سوريا التي كانت اعظم صور الوحدة العربية الحقيقية.

خامسا فطن السادات لرؤيته السياسية المستقبلية لانتهاء دور الاتحاد السوفيتي وانفراد امريكا بدور القطب الاوحد فقام باعادة علاقات مصر مع دول العالم ومع امريكا ولعب لعبة التوازنات التي اثمرت الكثير في المنطقة

سادسا وكما فاجأ السادات اسرائيل بحرب العبور وانتصر فيها فقد فاجأ اسرائيل بهجمة السلام وانتصر فيها لولا تصاريف القدر التي لم تمهله حتي يتم تحرير كامل سيناء في الرابع والعشرين من ابريل ١٩٨٢ فقام بعض من ابناء التيار الاسلامي بقتل السادات في واحدة من اكثر قضايا قتل الرؤساء غموضا وقد تكون اكثر غموضا من قضية قتل الرئيس الامريكي جون كيندي والتي حتي الآن لم يكشف الغطاء عنها.

إن المتابع لتاريخ السادات وسواء كان من المؤيدين له او المعارضين له يتذكر شخصية الفلاح الفصيح التي وردت في البرديات الفرعونية وهو الفلاح الذي يعرف بفطرته كل شيء، وهنا فكل من يدرس تاريخ السادات لا ينكر ذكاء ودهاء السادات وخبرته الكبيرة بالسياسة، ولعل من باب التشبيه فقط نستطيع ان نقول ان السادات في تعامله مع رجال عبد الناصر كان مثل الخليفة الاموي الاول "معاوية بن ابي سفيان" في تعامله من اتباع الخليفة الرابع من الخلفاء الراشدين وهو سيدنا علي حيث كان معاوية يجيد فن السياسة ودهاليزها ، ورغم تعاطفنا مع سيدنا علي وآل البيت إلا ان التاريخ يشهد انه في عصر معاوية بن ابي سفيان اتسعت رقعة الدولة الاسلامية نتيجة الفتوحات الاسلامية اتساعا لم يشهده التاريخ من قبل ومن بعد وهي شهادة للخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان، فاللهم اغفر لنا ولجميع المسلمين آمين.